كلية : الاداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الاولى

أستاذ المادة : أ.م.د علاء مطر تايه

اسم المادة باللغة العربية: منهج البحث التاريخي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Historical research method

اسم المحاضرة الثانية عشر باللغة العربية: علم الوثائق والاختام

اسم المحاضرة الثانية عشر باللغة الإنكليزية : The science of documents and seals

ويعد علم الوثائق او علم الدبلوماتيك من العلوم المساعدة الضرورية للمؤرخ، وهو الذي يعني بدراسة الوثائق ونقدها وتحديد ازمانها. وعلى الرغم من ان هذا المصطلح حديث النشأة في العالم الغربي، فانه كان معروفا عند العرب المسلمين، ولا سيما المتخصصين في علم الفقه والحديث، بحيث سمي بمصطلح علم الشروط. وقد اشتهر من العرب في هذا الموضوع جملة علماء الفوا فيه مثل هلال بن يحيى الرازي (ت245هـ/859م)وكتابه "تفسير الشروط"، وابي جعفر احمد بن محمد الطحاوي (ت321هـ/ 933م)وكتابه الموسوم" الجامع الكبير في علم الشروط " وابي بكر محمد بن عبدالله البيهقي الذي الف في " ادب القضاة والشروط والمواثيق".

وتعني كلمة " الوثائق" في مفهومها العام كل الاصول التي يستخدمها المؤرخ للحصول على معلومات تاريخية، سواء كانت مكتوبة على الورق او غير مكتوبة كالآثار المادية، ولكنها تعني في المعنى الدقيق الذي اصطلح عليه المؤرخون، "الكتابات الرسمية أو شبه الرسمية مثل الاوامر والقرارات والمعاهد والاتفاقيات والمراسلات السياسية والكتابات التي تتناول مسائل الاقتصاد او التجارة او عادات الشعوب او نظمهم او تقاليدهم وما يصيبهم من قوة او ضعف، أو المشروعات أو المقترحات المتنوعة التي تصدر عن المسؤولين في الدولة او التي تقدم اليهم او المذكرات الشخصية او اليوميات " .

فلا بد للمؤرخ ان يتقن الاسلوب والمصطلحات الخاصة بوثائق العصر الذي يبحث فيه، وهناك طرق واساليب فنية خاصة تتبع في تحديد ازمانها، والتعرف الى المداد المستعمل في كتابتها، ونوعية الاقلام المستخدمة، ونوع الورق وعمره، وذلك لأجل المساعدة في التثبت من صحة هذه الوثائق، أو بطلانها .

الاختام

ويتصل بعلم الوثائق دراسة علوم اخرى خاصة بالأختام والرنوك التي تمهر بها هذه الوثائق، بحيث كانت تختلف من عصر الى آخر. وقد استخدمت الاختام المعدنية من قبل الملوك والامراء في ازمنة مختلفة ووجدت اختام الذهب عند بعض الملوك في أوربا في العصور الوسطى. وقد تعددت هذه الاختام وتنوعت، فمنها المستدير ومنها البيضي الشكل، ومنها ما يشبه المثلث او القلب او الصليب، وكان لمعظم الحكام والامراء والخلفاء

المسلمين اختام خاصة بهم، عليها شعارات وعبارات معينة تميزها عن غيرها، وكان يستعملونها في تواقيعهم على الوثائق والسجلات التي يختم عليها كما يقول ابن خلدون " بخاتم السلطان وهو طابع منقوش فيه اسم السلطان او شارته يغمس في طين احمر مذاب بالماء ويسمى طين الختم ويطبع به على طرفي السجل عند طيه والصاقه .. " .

كذلك كان للحكام والامراء في اوربا في العصور الوسطى شارتهم ورموزهم وتوقيعهم الخاصة ، وكان بعضها لا يقتصر على الحاكم فحسب، بل هو رمز خاص بأسرته الحاكمة، ويضاف الى هذه الشارات العلامات المميزة التي تظهر على الاختام او الدروع او على ملابس النبلاء والجند والاعلام ، والتي تعرف عادة بالرنوك، ومن هذه العلامات، الكأس والسيف والنسر والهلال وذيل الحصان وزهرة الزنبق وغيرها ، وقد استخدمت هذه الشارات في اثناء الحروب الصليبية للتمييز بين الجيوش المختلفة التابعة لشعوب متعددة حتى لا يقع الالتباس بين افرادها ، وكذلك استخدمت في العصور التالية في المشرق الاسلامي ولا سيما لدى الايوبيين والمماليك والعثمانيين ، وقد زينت في العصور الاسلامية بأنواع الزخارف والنقوش المختلفة كأوراق الشجر والازهار والاهلة والكواكب واللآلىء والحبال المظفورة بإشكال مختلفة.

ان معرفة الباحث التاريخي بهذه العلامات وبالاختام الخاصة بالفترة التي يدرسها تساعده في تحديد زمن الوثائق التاريخية الخالية من التاريخ ، كذلك يستفيد من هذه الكتابات والرموز في التعرف الى القاب الحكام والملوك والامراء ، وشعاراتهم التي يستعملونها في تواقيعهم . فعلى سبيل المثال ، كان نقش ختم الخلفية عبد الملك بن مروان "آمنت بالله مخلصا" ونقش ختم الخليفة محمد المهدي العباسي هو "الله ثقة محمد وبه يؤمن" ، وكان للخلفاء اكثر من ختم واحد فللأمين محمد بن هارون الرشيد ثلاثة اختام مكتوب عليها على التوالي "حسبي القادر" (ولكل عمل ثواب) و"محمد واثق بالله" ، وهكذا الامر بالنسبة الى معظم الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين .

اما بالنسبة الى الرنوك فان تعرف الباحث اليها، يجعله قادرا على اثبات صحة ما يقع تحت يده من الوثائق والاسلحة كالدروع وغيرها، كمل يزيده هذا التعرف قابلية في الحكم على هذه الوثائق والاثار المادية وتحديد زمنها الحقيقي .